المستوطنات ، يمتد في الشمال على طول الحدود مع لبنان ، وفي الشرق على سفوح الجليل المنحدرة نحو غور الاردن، وفي الجنوب في مرجبن عامر ، وعلى طول السهل الساحلي من حيفا الى رأس الناقورة في الغرب. اما قلب الجليل فقد بقي عربيا ، خاصة في جزئيه الاسفل والغربي . وتقول مصادر العدو بان اللواء الشمالي من كيانه، من خط حيفا ــ الناصرة شمالا ، سيصبح عربيا باكثرية سكانه في بداية الثمانينات ، نظرا لتزايد السكان العرب فيه بشكل منقطع النظير . وهذا الوضع ما زال يقلق المؤسسة الصهيونية الحاكمة منذ قيام دولتها خاصة وان الجليل كان قسما من الدولة العربية في مشروع التقسيم لعام ١٩٤٧ ولم ينفك قادة العدو يتحدثون عن ضرورة تهويد الجليل ، من ايام بن غوريون ، مرورا باشكول ، والى يومنا هذا . وفي فترة حكم اشكول طرح مشروع مفصل لهذا الغرض ، قدم تحت غطاء « تطوير الجليل » . الا انه لم يتم تنفيذه ، لاسباب عدة اهمها عدم توفر المستوطنين . هذا بالاضافة الى ان الضرورات الامنية لم تكن ملحة، نظرا لهدوء الجبهة مع لبنان. ومع ذلك فقد صودرت آلاف الدونمات من اراضي القرى العربية الزراعية ، واقيمت عليها مستوطنات جديدة ، او اضيفت الى اقطاعات المستوطنات القائمة . وكان ابرز ما تمخض عنه هذا المشروع بناء مستوطنة كرميئيل ، في قلب الجليل الاسفل ، على منتصف الطريق تقريبا بين عكا وصفد . وقد اثار ذلك في حينه ضجة كبيرة حول الاراضي التي تم الاستيلاء عليها لاقامة تلك المستوطنة ، التي ما زالت على حافة الانهيار منذ انشائها . ومع ذلك فقد عاد العدو مؤخرا يتحدث عن اقامة مستوطنات في مناطق مماثلة . وهذا يعني مصادرة المزيد من الاراضي العربية. ولدى الاعلان عن تنفيذ هذا المخطط ثار عرب الجليل على السلطة ، فكان «يوم الارض » .

في تقديرنا ان النجاحات التي احرزتها منظمة التحرير الفلسطينية في السنوات الثلاث الاخيرة ، سواء على الصعيد الخارجي او الداخلي ، من اتساع الاعتراف بها دوليا وتنامي قواها الذاتية ، كانت الدافع الرئيسي الى فتح ملف تهويد الجليل مرة اخرى . ومن المؤكد ان ما يدور من كلام عن تسوية شاملة في المنطقة ، وما يثار احيانا من العودة الى مشروع التقسيم كاساس لتسوية القضية الفلسطينية وارتباك قيادة العدو بعد حرب تشرين، كان حافزا قويا لديه للعودة الى اسلوبه المجرب ــ الاستيطان ، استباقا لما عساه ان يطرح من مشاريع حلول تتضمن الجليل ايضا . وقد زاد هذا الامر الحاحا على قيادة العدو ، المحاصرة داخليا وخارجيا ، ازاء صمود الثورة الفلسطينية في وجه المؤامرة في لبنان، حيث يلعب العدو الصهيوني دورا رئيسيا في كل ما يجري هنا. هذا بالاضافة الى حسابات العدو من امكان انقلاب لبنان الى دولة مواجهة، تفتح جبهة جديدة معها في منطقة يكون الاستيطان الصهيوني فيها شريطا عازلا ضيقا جدا بين جنوب لبنان ، الذي سينقلب في تلك الحال الى قاعدة الانطلاق الرئيسية للثورة الفلسطينية ، وبين الجليل ، الذي تسكنه اكثرية عربية، طال حنينها للحاق بركب ثورة شعبها . وهكذا فعل العدو عندما طرحت مسألة التسوية في الضفة الغربية مع الاردن . وهناك لم يكتف المستوطنون الصهاينة بما تفعله وتخطط له قيادتهم وانما راحوا يحتلون نقاط استيطان لها ذكر في التراث اليهودي ، بقصد احراج حكومتهم ودفعها الى المزيد من التصلب في مفاوضات التسوية . وكذلك فعلت حكومة العدو عندما بدأ الكلام عن تسوية مع سوريا في الجولان، حيث سارعت الى الاعلان عن مشروع واسع للاستيطان هناك.